الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٨٧
- الإثنين
- ٩جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ.ق
- ١١ نوفمبر ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

صدر والحكمة المتعالية

٤

آية الله أعرافي: الكيان الصهيوني يطمع في جميع الدول الإسلامية

١

عن مجاهد: خرج النبيّ ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال:

«من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبيّ، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.»

كشف الغمة، ج ١، ص ٤٦٦

الإمام الخامنئي في لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة:

حزب الله قويّ ويواصل الكفاح
العالم سيشهد هزيمة واضحة للكيان الصهيوني على أيدي المجاهدين

التقى قائد الثورة الإسلامية، الإمام الخامنئي، مع أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، يوم الخميس ٢٠٢٤/١١/٧، في حسينيّة الإمام الخميني قدس سره. وأكّد قائد الثورة الإسلاميّة على أنّ أنواع الجهاد المتواصلة اليوم بقوّة في لبنان وفلسطين ستؤدي إلى انتصار جبهة المقاومة حتمًا، مشيرًا إلى أنّ المجاهد العظيم السيد حسن نصرالله، والشهداء الذين قضوا خلال هذه الأيام، أعزّوا الإسلام وجبهة المقاومة، وتابع: حزب الله قويّ، وسوف يُلحق هزيمةً واضحةً بالكيان الصهيوني.

كلمة رئيس التحرير

أمّ الأمّة

فاطمةُ عليها السلام، بضعةٌ رسول الله ﷺ وجزءٌ من وجوده الشريف، فسرورها سرورهُ، وحزنُها حزنهُ، كما قال عليه الصلاة والسلام: "إنما فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أحبها فقد أحبني، ومن سرها فقد سرّني". وَهيَ التي قال عنها النبيُّ ﷺ: "إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها".

ولم يكن تعلقُ النبيِّ ﷺ العميق بابنته الوحيدة نابعاً من مشاعر أبويةٍ فحسب، بل كان ينبعُ أيضاً من محبتهِ الغامرة لأمته، التي كان ينظر إليها كأبنائه. ففاطمةُ زوجةُ أمير المؤمنين، وأمُّ أئمة هذه الأمة، فوجب التنويه بمكانتها السامية، وتأكيدُ شرفِ مقامها بتكرارِ النبيِّ ﷺ لِيثبت مكانتها العظيمة في القلوب والعقول، ولئلا تنسى الأمةُ منزلتها ومقامها، ولِتسلك بمحبتها سبيلَ الحقِّ بإخلاصٍ، حتى تبلغَ الأمة مقصدها الأسمى وهو قربُ الله تعالى.

فمن سعى في نيل رضا رسول الله ﷺ، فقد سلك سبيلَ الهدى والرشاد، ولا يُسخطُ بضعةَ النبيِّ ﷺ وفلذة كبده إلا من سلك سبيلَ الغيّ والضلال. وكما أن اتباع النبيِّ ﷺ دليلٌ على محبة الله، فإن اتباع فاطمة عليها السلام يُنالُ به رضا الله تعالى. وقد قال الإمامُ محمدُ الباقرُ عليه السلام: "ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش، والأنبياء والملائكة".

■ آية الله أعرافي: الكيان الصهيوني يطمع في جميع الدول الإسلامية

وكالة أنباء الحوزة - ألقى آية الله عليرضا أعرافي خطبتي الصلاة في يوم الجمعة ٨ نوفمبر ٢٠٢٤، في مصلى القدس في مدينة قم، وقال بمناسبة الذكرى الأربعين لاستشهاد الأمين العام السابق لحزب الله "إن عظمة الشهيد السيد حسن نصر الله ورفاقه في مسيرة الجهاد والشهادة تتجلى عندما نتذكر أنه أسس المقاومة مستلهمًا من الثورة الإسلامية وفي ظروف صعبة".

وأشار آية الله أعرافي إلى أن "العالم العربي شهد على مدى ٧٥ عامًا أكثر من خمس حروب مهمة، حيث قبلت جميع الدول العربية الهزيمة المطلقة. وفي عامي ١٩٤٨-١٩٤٩، شاركت جميع الدول العربية ولم تتمكن من تحقيق أي شيء". كما ذكر "أزمة السويس في عام ١٩٥٦، حيث حاول عبد الناصر التدخل ولكنه فشل، وفي حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، حيث احتلت إسرائيل صحراء سيناء وقطاع غزة ومرتفعات الجولان والضفة الغربية وغيرها، ولم تتمكن الدول العربية من القيام بأي شيء".

وأضاف عضو مجلس خبراء القيادة "أن الذين اتجهوا نحو السلام لم يحققوا نتائج إيجابية بل فرضوا أسوأ أنواع الذل على الأمة الإسلامية". وأكد "أن إسرائيل ليست مجرد دولة، بل هي قاعدة عسكرية تابعة للغرب تهدف إلى السيطرة على العالم الإسلامي." وشدد على "أن حل الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية حديث بلا منطق".

كما ذكر "أن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة يغضون الطَرْف عن جرائمها وإذا أصدروا أي قرار تحت ضغط دولي، فإنها لا تنفذه" وبيّن "أن طبيعة إسرائيل هي أنها تسعى لأن تبقى هادئة بينما تثير الفوضى في الآخرين".

وتحدث سماحته عن "أن المقاومة الإسلامية تقف على مبادئها الإلهية"، وأكد "أن دماء شهداءها ستقف ضد المستكبرين وستقضي عليهم".

ومن جهة أخرى أشار إلى "أهمية التركيز على القضايا الاقتصادية والمعيشية من قبل حكومة إيران للشعب ، مثل مكافحة التضخم وتحديد مؤشرات اقتصادية واضحة، بالإضافة إلى الاهتمام بالقضايا الثقافية مثل الأسرة والعفاف والحجاب".

وبمناسبة ولادة السيدة زينب عليها السلام واليوم الوطني للتمريض عبّر عن تقديره للممرضين المجاهدين في إيران ولبنان وفلسطين.

■ بدأ مؤتمر جعفر بن أبي طالب عليه السلام الدولي صباح يوم الخميس ٢ نوفمبر ٢٠٢٤ في قاعة القدس بمجمع الإمام الخميني قدس سره

وكالة تسنيم - ووفقًا لما ذكرته وكالة تسنيم للأنباء من قم، فقد بدأ مؤتمر جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) الدولي صباح يوم الخميس ٢ نوفمبر في مجمع الإمام الخميني بجامعة المصطفى العالمية. ومن بين البرامج الافتتاحية للمؤتمر: بثّ كلمات قائد الثورة الإسلامية في لقائه بمسؤولي المؤتمر والعاملين فيه، وكلمة آية الله سبحاني من مراجع التقليد، وكلمة السيد عباس صالحي وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي.

وصَفَ السيد عبد المحمدي، الأمين العلمي للمؤتمر، جعفر الطيار بأنه رمز للإيمان والجهاد والولاء، وقال: إن هذا المؤتمر هو الحدث العلمي الثالث الذي تنظمه كلية تاريخ وسيرة وحضارة الإسلام العليا لإكرام أصحاب الرسول الكريم ﷺ المتميزين والأوفياء، الذين لهم حق كبير على المسلمين، لكنهم أقل شهرة.

وشرح سير تنظيم المؤتمر، قائلاً: تمّت الموافقة على موضوع المؤتمر قبل عامين في كلية التاريخ ونائب البحوث في المصطفى، وتم تشكيل لجنة علمية تضم أساتذة من مراكز مختلفة.

وأشار عبد المحمدي إلى مشاركة حوالي عشرين مركزًا علميًا في هذا المؤتمر، وقال: وافقت اللجنة العلمية، من خلال عقد اجتماعات متعددة، على عنوان ومواضيع المؤتمر، ثم تم الاتفاق مع الباحثين والعلماء على إعداد الأبحاث والكتب. وقد تمّ إعداد ٨٤ بحثًا و ١٤ كتابًا في هذا المؤتمر.

وأشار إلى تنظيم ٣٥ جلسة تحضيرية وعدة جلسات علمية ولجان في المراكز العلمية والدينية، وأشار إلى تنظيم حلقات نقاش متخصصة في هذا المؤتمر، وقال: تمّ عقد أربع حلقات نقاش يوم أمس حول مواضيع القرآن الكريم والسنة النبوية، ودراسة الشخصية، ودراسة المصادر، والتاريخ والجغرافيا، بمشاركة أساتذة وباحثين من مختلف البلدان. وقد كانت هناك مقاربات جديدة في أبحاث المؤتمر، وكانت ذات مستوى علمي مقبول.

وختم الأمين العلمي للمؤتمر، بالإشارة إلى مشاركة جنسيات مختلفة في هذا المؤتمر الدولي، قائلاً: شارك في حلقات النقاش في المؤتمر ممثلون من البحرين وباكستان ونيجيريا وأفغانستان وغيرها، كما قدمت الأخوات حوالي ربع الأبحاث في حلقات النقاش.

■ إمام جمعة النجف: إن شيعة أهل البيت اليوم نجحوا في تغيير الرأي العام لصالح الإسلام كما فعلت العقيلة زينب عليها السلام

وكالة الحوزة - أكد السيد صدر الدين القبانجي أن "السيدة زينب عليها السلام استطاعت بشجاعتها أن تغير الرأي العام من خلال خطبتها لصالح الإسلام حيث تمكنت من كسب الأمة بعد سماع كلماتها البليغة" مشددا على "أن شيعة أهل البيت عليهم السلام اليوم أيضا نجحوا في تغيير الرأي العام لصالح الإسلام وعدم ركوعهم للظالمين من أجل تحرير الشعوب".

وأضاف القبانجي: "ندعو لسماحة السيستاني بطول العمر وأن يُبقيه الله خيمة على رؤوسنا، ونوصي الحكومة بالالتزام بتوجيهاته". وفيما يتعلق بانتخاب ترامب، قال السيد القبانجي: "ندعو الرئيس الأمريكي والولايات المتحدة إلى إعادة النظر في منهجيتهم، حيث أعلن ترامب في دورته السابقة أنه يجب تحقيق صفقة القرن والاعتراف بإسرائيل أولاً، وإسقاط الجمهورية الإسلامية ثانيًا". وفي الخطبة الدينية، تناول سماحة السيد القبانجي موضوع "صناعة الرأي العام" بمناسبة ولادة السيدة زينب عليها السلام، مشيرًا إلى أن الرأي العام آنذاك كان يرى أن الإمام الحسين عليه السلام هو خارجي خرج على إمام زمانه. واستطاعت السيدة بشجاعتها أن تغير هذا الرأي العام من خلال خطبتها التي هزت أركان العرش الأموي كما تمكنت من كسب الامة من خلال كلماتها البليغة التي أدت إلى انقلاب الرأي العام ضد يزيد وحكمه. وأضاف سماحته: "اليوم نعيش تأليب الرأي العام ضد الشيعة بأوصاف غير صحيحة في كل المنطقة، لكن شيعة أهل البيت نجحوا في تغيير الرأي العام لصالح الإسلام وعدم ركوعهم للظالمين من أجل تحرير الشعوب".

المصدر: قناة مكتب السيد صدر الدين القبانجي

■ افغانستان .. الشيعة يعانون من الاضطهاد ويطالبون بتلبية حقوقهم المشروعة

شفقنا - دعا رئيس مجلس علماء الشيعة في محافظة ساربول الأفغانية، العلامة رضا زاده، حكومة الأمر (طالبان) إلى الاستجابة للمطالب المشروعة للطائفة الشيعية وأكد على ضرورة الالتفات إلى احتياجات أتباع الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

جاء ذلك خلال اجتماع دائرة القبائل في محافظة ساربول، حيث أوضح العلامة زاده أنه قد تم إرسال تلك المطالب بوضوح للجهات المسؤولة.وأشار زاده إلى أهمية توطيد الوحدة في البلاد من أجل تعزيز النظام الإسلامي، داعيا المسؤولين الحكوميين إلى التركيز على الوحدة الوطنية كوسيلة للتقدم والازدهار.

كما شدد على ضرورة تخصيص جزء من عائدات موارد المحافظة، لا سيما من عائدات الفحم والنفط، لصالح أبناء الشعب في ساربول.وكان عدد من أعضاء مجلس علماء الشيعة قد اجتمعوا سابقاً مع مولوي عبد الكبير، نائب رئيس حكومة طالبان للشؤون السياسية، حيث قدموا مطالب الطائفة الشيعية كتابيا، سعياً إلى تحقيق مصالح أبناء الطائفة وحفظ حقوقهم. ويعاني شيعة أفغانستان من الاضطهاد والهجمات الإرهابية التي تستهدفهم بشكل متكرر، حيث تعيش الأقلية الشيعية تحت ضغوط شديدة في ظل حكومة طالبان، إذ يواجهون تهديدات من قبل عصابات تكفيرية مثل داعش، التي تستهدفهم على أساس مذهبي.

■ آية الله علي الموسوي البعاج يرحل الى جوار ربه

ارتحل، اليوم الأربعاء من الأسبوع الماضي، إلى جوار ربه آية الله السيد علي الموسوي البعاج عن عمر ناهز الـ ١٠٥ عاما قضاها بالعلم والتدريس وخدمة المؤمنين.وآية الله السيد علي الموسوي البعاج، هو السيد علي بن رخت بن رعد الرضوي الموسوي البعاج، عالم جليل، ولد في ناحية الدغارة - الديوانية سنة ١٣٤١هـ الموافق ١٩٢٢م ونشأ بها، كان شغوفاً بدراسة العلوم الإسلامية، وجدّ في تحصيلها.انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣٨٠هـ ، وأكمل دراسته فيها، فقرأ سطوحه على يد السيد محمد حسين الحكيم والسيد مسلم الحلي، والشيخ نور الدين الجزائري، وحضر الأبحاث العالية فقهاً وأصولاً على السيد أبي القاسم الخوئي وعليه تخرج، زُود بوكالات شرعية من أعلام الدين، ومنهم، السيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم، والسيد حسن البجنوردي، ليمثلهم. يذكر أنه أقام صلاة الجماعة في (جامعة النجف الدينية)، وأتم به جمع غفير من المصلين. وروى بالإجازة عن السيد حسن البجنوردي، والسيد علي السيستاني، والسيد عبد الأعلى السبزواري. من آثاره، مسائل وأجوبة في الصوم وشرح المكاسب للشيخ الأنصاري وتقريرات الفقه وأصوله.

الأخبار الدولية

■ ستُقام المسابقات العلمية (الأولمبياد) في الحوزة العلمية في قم

لدى طلاب المستويات العليا والخارج من الحوزة العلمية في قم حتى يوم ٣٠ من شهر جمادي الأولى فرصة للتسجيل للمشاركة في المسابقات العلمية (الأولمبياد).وفقًا لوكالة أنباء الحوزة، ستُقام المرحلة الإقليمية من المسابقات العلمية (الأولمبياد) لطلاب المستويات العليا والخارج من الحوزة العلمية في قم (المراكز التخصصية، المدارس العليا الحوزوية والمستويات العليا).

وكالة الحوزة

■ طوفان مليوني مهيب في صنعاء.. جهوزية واستنفار ضد قوى الاستكبار

فاض ميدان السبعين، أكبر ميادين العاصمة صنعاء، اليوم الجمعة، بطوفان بشري مليوني متجدد، فاق الأسابيع الفائتة، تحت شعار(مع غزة ولبنان.. جهوزية واستنفار ضد قوى الاستكبار)، تأكيدا على ثبات الموقف اليمني المساند للشعبين الفلسطيني واللبناني، وتعبيرا عن التحدي لكل طواغيت الأرض.

ويأتي هذا الخروج المليوني المهيب استجابة لنداء السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي، حيث شدد في كلمته الأسبوعية أمس الخميس، على أن الحضور هذا الأسبوع له أهميةٌ كبيرةٌ جداً.

المنار

■ ملتقى"مدرسة نصرالله" الدولي في طهران

بدأ ملتقى"مدرسة نصرالله" الدولي صباح اليوم السبت بمشاركة ٢٥ ضيفا من ١٣ بلدا في العالم من بينها لبنان والعراق والبحرين ومصر والكويت وتركيا والهند وماليزيا والجزائر وتونس فضلا عن مسؤولين محليين.

وجاء المؤتمر تزامنا مع أربعينية استشهاد راية المقاومة الشهيد السيد حسن نصرالله.

وتتضمن المحاور الأساسية للمؤتمر دراسة الجوانب الفكرية والمعرفية المختلفة في شخصية السيد حسن نصرالله بهدف نمذجة وشرح دور قادة المقاومة في المستقبل.

وكالة مهر

■ الشيخ نعيم قاسم: مستعدون لحرب استنزاف مهما طالت

قال الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، في كلمة له إن الشهيد السيد حسن نصر الله بنى حزباً يجمع شرائح المجتمع كلها وهو حزب الكبار والصغار والأحرار والشرفاء والمثقفين والعاملين.

وشدد الشيخ قاسم على أنّ "الميدان وحده هو من يوقف العدوان عبر الحدود بالإضافة إلى الجبهة الداخلية الإسرائيلية"، مردفاً أنّ "إسرائيل" ستصرخ من الصواريخ والطائرات ولا يوجد مكان في الكيان ممنوع عليها، والأيام آتية.

كما صرّح الأمين العام لحزب الله أنّ المقاومة ستجعل العدو يسعى بنفسه لوقف العدوان الإسرائيلي، "ونحن نبني على الميدان وليس على الحراك السياسي".

الكوثر

■ مزاعم تدخل طهران بمحاولة اغتيال مسؤولين أمريكيين مؤامرة صهيونية

اعتبر المتحدث باسم الخارجية الإيرانية أن الادعاء بأن إيران تدخلت في محاولة لاغتيال مسؤولين أمريكيين سابقين أو حاليين لا أساس له من الصحة ومرفوض تماما.

وأشار المتحدث باسم الجهاز الدبلوماسي الخارجي إلى اتهامات مماثلة في الماضي، والتي نفتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشكل كامل وثبت كذبها، وقال إن تكرار هذا الادعاء في الوقت الحالي هو مؤامرة من قبل الكيان الصهيوني والجماعات المناهضة لإيران بهدف تعقيد الأمور بين أمريكا وإيران.

كما أكد بقائي، أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ستستخدم كافة الوسائل المشروعة والقانونية على المستوى الداخلي والدولي لتحقيق حقوق الشعب الإيراني.

العالم

■ الطيران المسير للمقاومة العراقية يدك شمالي الأراضي المحتلة

أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق، اليوم السبت (٩ تشرين الثاني ٢٠٢٤)، قصف هدف عسكري في شمال الأراضي المحتلة بالطيران المسيّر.

وقالت المقاومة في بيان لها تلقته "بغداد اليوم"، إنه" استمراراً بنهجنا في مقاومة الاحتلال، ونُصرةً لأهلنا في فلسطين ولبنان، وردّاً على المجازر التي يرتكبها الكيان الغاصب بحق المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ، هاجم مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق اليوم السبت، هدفاً عسكرياً في شمال الأراضي المحتلة، بواسطة الطيران المسيّر".

وأكدت المقاومة الإسلامية في العراق، وفق بيانها استمرار عملياتها في دك معاقل الأعداء بوتيرة متصاعدة.

بغداد اليوم

مقالة

دراسة اعتبار الفتوى والقضاء في ظل الذكاء الاصطناعي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

أشار أستاذ البحث الخارج في حوزة قم العلمية إلى أن قدرات الذكاء الاصطناعي لم تُحدد بعد، مبينا أنه حتى لو افترضنا أن هذه الأداة يمكنها في المستقبل الوصول إلى الفتاوى الفقهية، فلماذا لا تملك فتاوها حجيةً واعتبارًا شرعيًا؟

وفقا للاجتهاد، عُقدت ندوة "الذكاء الاصطناعي وحجيّة الفتوى والقضاء وقول الخبير في "مركز الگوى إسلامي ايراني پيشرفت" (مركز النموذج الإسلامي الإيراني للتقدم)، بحضور أستاذ البحث الخارج في الفقه والأصول في حوزة قم العلمية الأستاذ الشيخ محمد القائيني النجفي.

وفي ما يلي نقدم لكم ملخص الندوة:

إنّ عنوان حديثنا هو "دراسة اعتبار الفتوى والقضاء في ظل هذه الآلة الجديدة وهي الذكاء الاصطناعي من جانب، ومن جانب آخر سنبحث عن تأثير الذكاء الاصطناعي على مصداقية النتائج المُستَخرَجة منه في مجال الخبرات الفقهية والقضائية، وبتعبير جامع تلك القضايا التي تتطلب الخبرة والاختصاص.

إنّ حديثنا اليوم يدور حول الذكاء الاصطناعي، تلك الإمكانية الهائلة التي باتت حقيقة واقعة، ونظرًا لما يُتوقّع من قدرات هائلة للذكاء الاصطناعي تفوق ما هو متاح حاليًا، فإنّنا مضطرون لمناقشة هذا الموضوع من منظور الاحتمالات والإمكانيات المُحتملة التي قد يُتيحها لنا هذا الاختراع المُذهل في المستقبل.

إنّ مدى قدرات الذكاء الاصطناعي ما زالت غير محدد بشكل دقيق. فهل تمتلك هذه الأداة القدرة على تلقي وتحليل المعلومات المُؤثّرة على مسار القضايا والوصول إلى نتائج في مسائل الفتوى والقضاء أم لا؟ وإذا كانت تمتلك هذه القدرة، فما مدى فاعليتها في ذلك؟

إنّ معرفتي بإمكانيات الذكاء الاصطناعي ما زالت محدودة، ونفس الأمر ينطبق على العديد من الخبراء، ممّا يجعل من الصعب التكهن بنتائج وتبعات استخدام هذه الأداة، خاصةً في المجالات المعقدة مثل الفقه، حيث لا يمكن الوصول إلى نتائج محددة كآلة حاسبة بسيطة تُدخل فيها البيانات وتُخرج النتائج.

فنخطوا في البحث على حساب الاحتمالات. نفترض أن الذكاء الاصطناعي مصمم بطريقة تمكنه من استيعاب المسائل التمهيدية المتعلقة بالاستنباط واستنتاج الأحكام. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الذكاء الاصطناعي قادر على جمع هذه المقدمات للتوصل إلى نتائج يُطلق عليها "الآراء الفقهية والقضائية".

■ يمكن أن تكون درجة اجتهاد الذكاء الاصطناعي أعلى من درجة اجتهاد الفقيه

في الجلسة الماضية، افترضنا أن درجة الوصول إلى النتائج باستخدام هذه الأداة المتقدمة يمكن أن تكون أعلى من درجة الوصول إلى النتائج من قبل شخص طبيعي. وذلك لأن الشخص الطبيعي قد يخطئ في مراعاة المقدمات التي تؤدي إلى النتيجة، وقد يغفل عن بعض المقدمات في بعض المسائل. بعبارة أخرى، من المحتمل أن يغفل الفقيه عن بعض المقدمات عند الوصول إلى نتيجة في مسألة ما، وأن يتجاهل بعض المقدمات الضرورية واللازمة للوصول إلى النتيجة.

فنفترض ألا يُغفل الذكاء الاصطناعي بعض المقدمات أو يتجاهلها، حتى تكون درجة عصمته من الخطأ أعلى من درجة عصمة الشخص الطبيعي. فوصل البحث إلى هنا أنه هل يمكن لوجود مثل هذه الأداة أن يؤثر على فتاوى الفقهاء وأحكام القضاة بحيث تسقط الفتوى من اعتبارها؟ وذلك لأننا افترضنا أن لهذه الأداة درجة عصمة من الخطأ أعلى من درجة عصمة الشخص الطبيعي.

في هذا الافتراض، هل يفقد اعتبار فتوى الفقيه، التي تستند إلى استخلاص المقدمات واستنتاج النتائج بشكل يدوي مع احتمال الخطأ في جمعها؟ أم أن وجود هذه الأداة لا يؤثر فقط على إبطال اعتبار آراء الفقهاء، بل لا قيمة شرعية لهذه الأداة نفسها، على الرغم من أننا افترضنا عصمة هذه الأداة في تحقيق نتائج أفضل من الشخص الطبيعي؟

ذكرنا أن أحد كبار مراجع الشيعة قدم رسالته العملية لبعض كبار العلماء الآخرين لمراجعتها بشكل عام. لم يكن الهدف من المراجعة العامة التحقق من صحة المقدمات، بل كان هدف ذلك الفقيه هو مراجعة هذه الرسالة العلمية بناءً على نفس المقدمات التي تشكل مباني ذلك الفقيه في الأصول والفقه. فعندما راجع ذلك العالم رسالة هذا الفقيه في فترة زمنية قصيرة، لاحظ بعض النقاط التي تم تجاهلها مع الحفاظ على مباني صاحب الرسالة. وقد أدى إهمال هذا الفقيه في تطبيق مبانيه الخاصة للوصول إلى النتائج إلى خطأ في بعض فتاويه.

هل تفقد آراء الشخص الطبيعي قيمتها أمام هذه الأداة؟ أم لا تزال آراء الأشخاص الطبيعيين ذات قيمة من حيث المصادر والأدلة والمباني المقبولة؟ بينما تفتقر آراء الأشخاص غير الطبيعيين والذكاء الاصطناعي إلى الدليل كمصدر حجة.

يبدو أن أصل هذا الإشكال والشك هو الافتراض بوجود درجة من العصمة للذكاء الاصطناعي، وسنستمر في افتراض ذلك حتى نهاية البحث.

■ الفرق بين اعتبار الحجية والمطابقة للواقع

أما بالنسبة لرأي الشخص الطبيعي، فليس له قيمة من حيث كونه دليلاً على الحكم الواقعي. قد يُقال أن ٩٠٪ من قيمة رأي الفقيه لا تستند إلى كونه دليلاً على نفس الأمر والواقع الذي يمثل حكم الله، بل تستند إلى واقع الظن، وليس القطع واليقين.

نعم، إن لرأي الفقيه قيمة بالتأكيد، لكن هناك فرق بين أن يكون له اعتبار باليقين وأن يكون واقع يقينا. ما يعتبر حجة معتبرة ودليلاً مقبولاً، سواءً بناءً على بناء العقلاء أو كحجة شرعية، لأن الشريعة لم تمنع هذا البناء العقلاني في اعتبار قول الفقيه كخبير وحامل خبرة، بل قبلته كتقرير، فإن مطابقة فتوى الفقيه للواقع ستكون في حدود الظن.

والشاهد هو أن كبار الفقهاء يختلفون في المسائل، وعلى الرغم من اختلافهم في كثير من المسائل إلا أن الحكم الإلهي واحد، ويكون بعض الفقهاء مصيبًا وبعضهم مخطئًا في ذلك الحكم. وبالتالي، هناك فرق بين اعتبار الحجة ومطابقتها للواقع.

عندنا مسألة الحجية في فتوى الأشخاص الطبيعيين وآراء الأشخاص الطبيعيين، سواء بسبب بناء العقلاء للرجوع إلى أهل الخبرة أو بسبب القبول الصريح لاعتبار الفتوى بالنسبة للفقهاء. الآن، على

افتراض أننا نميز بين التطابق مع الواقع والحجية، نأتي إلى الذكاء الاصطناعي.

نفترض أنّ الفقيه حصل له اليقين من خلال المقدّمات الانتاجيّة إلى الواقع، ونفترض أنّ الذكاء الاصطناعي يمكنه الوصول إلى نفس النتيجة، لكن النتائج المتحصّلة من هذا الجهاز لا تخلق أكثر من الظنّ مقارنة بنتائج اجتهاد الفقيه.

إن الفقيه قد يحصل له اليقين بالواقع، لكن يقينه بالواقع ليس يقينا لي وفي أحسن الحالات يخلق لي الظن فقط لأنني أرى رأي هذا الفقيه متعارضا مع رأي فقيه آخر. لذلك ففي أعلى درجة القيمة هذا الرأي فائدة للمقلد هي الظن بالواقع.

الآن، هل قبل الشارع حجية النتيجة الحاصلة من الذكاء الاصطناعي؟ لا، لم يصل إلينا دليل على أن النتائج التي توصل إليها الذكاء الاصطناعي معتبرة. لا يقال أن الشارع لم يمنع. لأن عدم المنع له قيمة فقط إذا كان معاصرًا مع حضور أصحاب الشريعة والأئمة المعصومين. لذلك، فإن فتوى الفقيه والخبر الواحد وما شابه ذلك، لأنها كانت معاصرة للأئمة ولم يُمنع عقلاء الناس من العمل بها، فهذا دليل على قبول الشريعة والموافقة على هذه الحجج والطرق العقلائية. ولكن الطرق التي لم تكن موجودة من قبل، فلا يوجد دليل على قبولها ومصادقتها. لذلك يُقال إن السيرة المستحدثة للعقلاء كسيرة لا قيمة لها.

وبناءً على ذلك، فإن الذكاء الاصطناعي، حتى لو كان يعادل شخصًا طبيعيًا في النتائج، فلن يجلب اليقين بالواقع لشخص يريد جعل هذه الأداة موثوقة به. حتى لو كان الأمر كذلك، فإن مجرد أن يكون الظن بهذه الأداة معادلاً للظن الناتج عن رأي الفقيه والقاضي لن يحمل معه الاعتبار والحجية.

المصدر: الاجتهاد

ملاحظة

المرجعية الدينية؛ بين حملات التشويه ودورها المحوري

بقلم حجة الإسلام والمسلمين داوود مهدي زادكان

شنت مجموعة من العلمانيين داخل الحوزة العلمية في السنوات الأخيرة حملة منظمة لتشويه صورة المرجعية الدينية في النجف ولتقديم مرجعية النجف الدينية على أنها غير ثورية وغير حكومية، وغير متورطة في السياسة وقد وصف أحد هؤلاء المرجع الأعلى آية الله السيد علي السيستاني حفظه الله بقوله: "إن آية الله السيد علي السيستاني ليس مدنسًا بفكر اليسار أو الهستيريا المعادية لأمريكا والغرب، ولا يتأثر بالإسلام التكفيري لسيد قطب، ولا يرى للفقهاء شأنا حكوميًا".

تهدف هذه التصورات عن المرجعية الدينية في النجف إلى إثارة ثنائية كاذبة بين المرجعية والولاية، وفرض نموذج المرجعية الدينية غير السياسي والعرفاني المتوافق مع النظام العالمي السائد.

تزعم الجماعة التقليدية في الحوزة أن أصحاب النظام العالمي لا يرون أي مشكلة في هذا النموذج من المرجعية الدّينية، وهم مستعدون للتعاون معه لحل مشاكل المسلمين في المنطقة. وكدليل على حسن نيتهم، أرسلوا البابا إلى النجف.

الحقيقة أن المرجعية الدّينية في النجف لعبت دوراً حاسماً في مواجهة الاحتلال الأمريكي والتطرف التكفيري وأن مرجعية النجف الدّينية لم تكن كما صورها العلمانيون داخل الحوزة. لولا مواقفها الجهادية، لظل الجنود الأمريكيون يحتلون العراق، ولما توقف تقدم التكفيريين الذين يرتكبون جرائمهم ضد الدين والعرض والمال والشيعة.

إن إعلان العزاء وإقامة مراسم التأبين للشهيد القائد السيد حسن نصرالله في النجف، إلى جانب صدور الفتوى بدعم الشعبين اللبناني والفلسطيني، يمثل صفحة مشرقة في تاريخ دعم المرجعية الدّينية في النجف للقضية الفلسطينية والمقاومة الإسلامية.

تؤكد هذه الأفعال أن المرجعية الدّينية في النجف، على عكس ما يظنه التيار العلماني في الحوزة، تمتلك رؤية سياسية وتتدخل في الشؤون العامة، ولا تقبل المساومة أو التكيف مع النظام الرأسمالي العالمي. ومن المؤكد أن البابا قد نقل هذه الرسالة إلى قادة وصناع القرار الغربيين عند عودته من النجف.

ولنفترض جدلاً أن هذا الظن الباطل الذي يعتنقه التيار العلماني في الحوزة حول المرجعية الدّينية

في النجف صحيح، فما هو التفسير المنطقي لوجود المرجعية الدينية في النجف على قائمة اغتيالات العدو الصهيوني؟ كيف يمكن أن يضع الكيان الاحتلال الإسرائيلي اللامشروع مرجعية دينية غير سياسية وغير متدخلة ومتوافقة مع النظام الرأسمالي العالمي على قائمة الاغتيالات؟

من الواضح أن الأفعال الإجرامية للكيان الصهيوني في استهداف المرجعية الدّينية قد كشفت زيف ادعاءات التيار العلماني حول طبيعة المرجعية. إن هذا الإدراج على قائمة الاغتيالات وهي جريمة ضد الإنسانية والدين، يمثل دليلاً قاطعاً على الدور السياسي الفاعل للمرجعية في مواجهة المشروع الصهيوني.

لقد أثبت العدو الصهيوني أن المرجعية الدينية في النجف ستظل هدفًا له، حتى لو تخلت عن دورها السياسي واعتمدت سياسة المصالحة والتسليم. وهذا يثبت أن المشروع الصهيوني لا يتسامح مع أي قوة دينية أو ثقافية يمكن أن تشكل تحديًا له.

لا شك أن المرجعية الدينية في النجف ليست مرجعية سلبيّة أو منفصلة عن الشأن العام، بل هي مرجعية فاعلة ومؤثرة تتابع الأحداث الجارية في العالم الإسلامي وتصدر الفتاوى المناسبة في الأوقات الحرجة، كما فعلت في الفتاوى الجهادية التي أصدرتها خلال الحروب الروسية الإيرانية في العصر القاجاري. إن تاريخ المرجعية يشهد على طابعها الثوري، وأنها ستظل كذلك في المستقبل.

المصدر: الاجتهاد

شهداء الفضيله

الشهيد آية آلله السيد حسن المدرس قدس سره

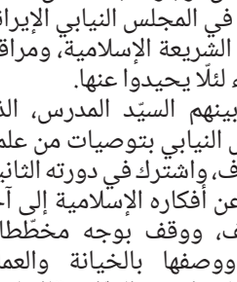

■ اسمه ونسبه

السيّد حسن ابن السيّد إسماعيل المدرّس.

■ ولادته

ولد حوالي عام ١٢٨٧هـ في قرية سراي كجو من قرى محافظة إصفهان.

■ دراسته

بدأ دراسته الحوزوية في مدينة إصفهان، وبعد حركة التنباك (التبغ) سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته، وبعد سبع سنوات عاد إلى إصفهان، وأخذ يُدرّس الفقه والأُصول، ثمّ ذهب إلى العاصمة طهران ملقياً دروسه في مدرسة سِبَهسَالار.

■ من أساتذته

السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند، الشيخ عبد العلي النحوي.

■ مواقفه الجهادية

لمّا أُعلنت حركة المشروطة (الدستورية) في إيران، اشترط علماء الدين على حكومة رضا خان تأييد المذهب الجعفري وحمايته، وكان وجود جملة من علماء الدين أعضاء في المجلس النيابي الإيراني بقصد حماية الشريعة الإسلامية، ومراقبة باقي الأعضاء لئلّا يحيدوا عنها.

وكان من بينهم السيّد المدرس، الذي دخل المجلس النيابي بتوصيات من علماء النجف الأشرف، واشترك في دورته الثانية، وظلّ يُدافع عن أفكاره الإسلامية إلى آخر عمره الشريف، ووقف بوجه مخطّطات رضا خان ووصفها بالخيانة والعمالة للاستعمار، وفي إحدى المرّات قال لرضا خان: (أنت إنسان همجي، ما شأنك وشأن السياسة، اذهب وفتّش عن عمل يُناسبك).

وقد حاول نظام رضا خان اغتياله عندما كان في إصفهان لكن المحاولة باءت بالفشل، وفي المرّة الأخرى التي حاول النظام اغتياله، وهي عندما جاء لغرض التدريس في مدرسة سِبَهسَالار في العاصمة طهران، حيث هاجمته مجموعة مكوّنة من عشرة أشخاص وأخذوا يطلقون النار عليه من كلّ جانب فلم تصبه إلّا أربع رصاصات، ثلاث في اليد اليسرى والرابعة في اليد اليمنى، لكن الإرادة الإلهية شاءت بقاءه إذ لم تكن الإصابات قاتلة.

■ قبس من أقواله

١ـ نحن أصحاب الدار، وصاحب الدار أعلم بما فيه، اتركونا نشخّص صلاحنا وفسادنا.

٢ـ ليس من اللائق أن نترك ونُعرض عن حرّيتنا واستقلالنا الذي أقررناه ووقّعناه بأيدينا.

٣ـ إنّ أصل سياستنا هو ديننا، نحن أصدقاء مع الدول الأخرى المجاورة وغير المجاورة، وكلّ من يتعرّض لنا نتعرّض له، كما تُدين تُدان.

٤ـ اختلافي مع رضا خان ليس اختلاف التاج مع العمامة، أنا في خلاف مع الأساس الذي قام عليه النظام.

من أقوال العلماء فيه

١ـ قال السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة: (كان عالماً فاضلاً جريئاً شجاعاً مقداماً، حتّى أنّه لشدّة شجاعته نُسب إلى التهوّر).

٢ـ قال الإمام الخميني قدس سره: (كان المرحوم آية الله المدرّس من الأشخاص الذين وقفوا بوجه الظلم والاستبداد – ظلم واستبداد رضا خان – أيّام كان نائباً في مجلس النوّاب).

■ من مؤلّفاته

رسالة في الاستصحاب، رسالة سهو الإمام والمأموم، رسالة قضاء الفوائت من الصلوات، وجيزة في بعض مسائل العدّة، وجيزة في ضمان الغاصب المغصوب الفائت.

■ سجنه

في عام ١٣٤٧هـ أبعده نظام رضا خان إلى خراسان ثمّ اعتقله، وبقي هناك إلى عام ١٣٥٦هـ، ثمّ نقلوه إلى سجن في مدينة كاشمر جنوب محافظة خراسان، ومنعت عنه الزيارة والمراسلة، وأصدر رضا خان في نفس السنة التي نقلوا فيها السيّد المدرّس قدس سره إلى سجن كاشمر أمراً بقتله، فدُسّ له السم.

■ شهادته

استُشهد قدس سره في الثامن والعشرين من شهر رمضان ١٣٥٦هـ، ودُفن بمدينة كاشمر في إيران، وقبره معروف يُزار.

المصدر: عرفان

علماء وأعلام

آية الله السيد محمد باقر الخونساري رحمه الله

السيد محمد باقر الخونساري رحمه الله

■ اسمه ونسبه

السيّد محمّد باقر ابن السيّد زين العابدين ابن السيّد أبو القاسم جعفر الموسوي الخونساري الإصفهاني.

■ والده

السيّد زين العابدين، قال عنه السيّد الصدر في التكملة: «كان عالماً جليلاً، وسيّداً نبيلاً، معروفاً بالزهد والتقوى، تتبرّك الناس في عصره بسؤره، وتقصده في كشف حوادثها بدعائه، وينذرون له، كان من أهل الفقه والحديث.»

■ ولادته

ولد في الثاني والعشرين من صفر ١٢٢٦هـ في خونسار بإيران.

■ دراسته وتدريسه

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر مع والده إلى إصفهان لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ انتقل إلى النجف حوالي عام ١٢٥٣هـ لإكمال دراسته الحوزوية العليا، ثمّ رجع إلى إصفهان، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

■ من أساتذته

١ـ والده السيّد زين العابدين، ٢ـ السيّد محمّد إبراهيم القزويني الحائري، ٣ـ الشيخ صاحب الجواهر، ٤ـ الشيخ محمّد الشيخ علي كاشف الغطاء، ٥ـ السيّد محمّد باقر الشفتي وغيرهم.

■ من تلامذته

١ـ السيّد أبو تراب الخونساري، ٢ـ السيد محمد كاظم اليزدي، ٣- شيخ الشريعة الإصفهاني، ٤ـ السيّد محمّد باقر الدرجئي، ٥ـ الشيخ هادي ابن الملّا محمّد أمين الطهراني، ٦ـ نجله السيّد محمّد مهدي، ٧ـ ابن أخيه السيّد محمّد إبراهيم.

■ جدّه

السيّد أبو القاسم جعفر، قال عنه السيّد الخونساري في الروضات: «السيّد العالم الزاهد المجاهد.»

■ من مؤلّفاته

١ـ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات (٨ مجلّدات)، ٢ـ أحسن العطية في شرح الألفية للشهيد الأوّل، ٣ـ جواهر الآثار وجوائز الأبرار، ٤ـ طرف الأخبار لتُحف الأخيار، ٥ـ تلويح النوريات من الكلام في تنقيح الضروريّات من الإسلام، ٦ـ حاشية على شرح اللمعة للشهيد الثاني، ٧ـ حاشية على قوانين الأُصول للميرزا القمّي، ٨ـ حاشية على رياض المسائل، ٩ـ رسالة في ضروريّات الدين والمذهب، ١٠ـ رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١١ـ رسالة في أسباب بلايا الدنيا، ١٢ـ رسالة في فضل الجماعة، ١٣ـ رسالة في الخمس، ١٤ـ النهرية، ١٥ـ ديوان شعر.

ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: ١ـ قرّة العين وسرور النشأتين (منظومة في أُصول الدين)، ٢ـ تسلية الأحزان عند فقد الأحبّة والإخوان، ٣ـ دستور العمل (رسالته العملية)، ٤ـ أدب اللسان.

■ وفاته

تُوفّي قدس سره في الثامن من جمادى الأُولى ١٣١٣هـ في إصفهان، ودُفن في مقبرة تخت فولاد.

المصدر: موقع الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

■ المقدمة:

لا شكّ في أنّ علم تفسير القرآن الكريم وفهم كلام المولى الجليل هو من أعظم العلوم وأعلاها مرتبة، ويكفيه شرفاً أنّه يتّخذ من آيات الذكر الحكيم -التي هي تجلّ لعلم الله تعالى ومظهر قدرته وإعجازه وإحكامه- منطلَقاً ومنهَلاً لنشر الخير والهداية بين الموجودات أجمعين.

ولهذا العلم مجموعة من الأسس والقواعد، واحدة منها قاعدة السياق أو المناسبة في التوصّل إلى مرادات الخطاب، وهي وإنْ لم تختص وتقتصر على هذا العلم بالذات ولكنّها تعدُّ من أعمدته التي لا غنى عنها إطلاقاً، ولذا احتلّت حيّزاً مرموقاً بين المواضيع القرآنيّة، وحظيت باهتمام المفسِّرين قديماً وحديثاً حتى وإن لم يصرِّحوا بعنوانها أو يتعرَّضوا إلى حدودها وتفصيلاتها في الغالب بل أرسلوها إرسال المسلمّات.

وهذا ما يبرّر طرحها ولملمة بعض جوانبها المتناثرة هنا وهناك، ومحاولة التعرّف على أهم شرائطها وكيفيّة تطبيقها أثناء مزاولة عمليّة التفسير وكشف اللثام عن معاني ومداليل التنزيل.

وبذلك نشأت فكرة هذا البحث المقتضب، والمأمول منه أنْ يتعرَّض أولاً إلى مفهوم السياق وأبرز فروعه بنحوٍ عام، ومن ثمّ التطرّق إلى علاقته ودوره بتفسير الآيات الكريمة فإلى ذلك.

■ المبحث الأوّل: مفهوم السياق وغرضه وتقسيماته

■ أولاً: معنى السياق لغةً واصطلاحاً

السياق في اللغة مأخوذة من مادة (سوق)، وتعني حدو الشَّيء، أي: زجره وحثّه على السير من الخلف تجاه الأمام كما يحصل لدى حداء وبعث الإبل، سواء كان سوقاً ظاهرياً كما في قوله تعالى: {وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ}، أم غير ذلك كما لو كان معنويّاً مثل قوله تعالى: {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ}، أو مجازيّاً كقولهم: "يَسُوقُ الحديثَ أحسنَ سياقاً".

ومن هذا المعنى سمّي نزاع الموت سياقاً لأنَّ الروح تُساق لتخرج من البدن، وكذلك عبَّر عن الصَّداق للمرأة لأنَّ زوجها يسوق مهرها إليها، وسميّ محلّ التبضّع سُوْقاً لما يُساق إليه من كلّ الأجناس.

أمّا من حيث الاصطلاح فقد يتراءى وجود أكثر من تعريف نتيجة السعة والضيق في حدوده، ولكن يبقى الأصل والجوهر في مفهومه واحداً، ولعلّ أنسب ما ذكر في المقام هو أنَّه: "كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكّل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع".

ويُستوحى منه أنَّ السياق عبارة عمَّا يحيط باللفظ من قرائن ودلالات تصرف الذهن عن المعنى القريب المأنوس والمتبادر من اللفظ إلى معنى آخر يكون هو المقصود والمراد للمتكلّم، وأنَّ هذه الدلالات تكون تارة لفظيّةً فتضم مع اللفظ الأوّل وينظر إلى مجموعها معاً، وتارة أخرى حاليّةً ومقاميّةً تقتنص من الظروف المصاحبة مع اللفظ ولا يفسّر بمعزلٍ عنها.

كما أنَّ هذه القرائن قد تفيد أحياناً معنىً زائداً على المعنى المتحصّل من الكلمات أو الهيئات مجرّدة من دون أن تلغيه أو تبدّله، فلو وردت عبارة (اكتب اكتب ما تسمع) مثلاً يمكننا أن نستوحي منها معنى التوكيد والإلحاح على الكتابة وليس مفهوم الكتابة المجرّدة فقط.

وعندما نقول السياق القرآني نريد منه ما يعين على اكتشاف مراد الله من الآيات الشريفة من قرائن أو ترتيب أو مناسبة أو هيئة تركيبية وغير ذلك ممّا شأنه التأثير على المضمون.

■ ثانياً: الفرق بينه وبين الظهور

قد يطرأ في المقام ثمّة تساؤل أوّلي حول مدى الفرق والمائز بين السياق وبين الظهور، فهل هما حقيقة واحدة متحدة أم بينهما تغاير؟ ويترتّب على ذلك استفهامٌ آخر مفاده: أنّه في حال دلالة ظهور الكلام على معنى والسياق يرشد إلى معنى مغاير له فأيّهما المقدّم الظهور أم السياق؟

ولكن سرعان ما يزول هذا التساؤل بالتأمّل في تعريف السياق، فهو لا يشترك مع الظهور في حقيقة واحدة وليس في واقعه ظهوراً آخر حتى يتنافى مع ظهور الكلام ويصطدم معه في حال التغاير، وإنّما السياق هو أحد الأدوات والدلالات التي تعين على اكتشاف الظهور، وحينئذٍ لا يتصوَّر أصلاً وقوع تنافٍ بينهما حتى نسأل عن المقدّم منهما عند ذلك، فالظهور لا ينعقد إلا بعد ملاحظة السياق، ويكون أحدهما مؤثراً في نتيجة الثاني ومتقدّماً على حصوله.

■ ثالثاً: الغرض من السياق

من خلال التعريف بات واضحاً ما هو دور ومحورية السياق في فهم مداليل الكلام، ولكن لإلقاء المزيد من الضوء حول هذا الإطار نقول: إنّ الغرض الأساس من السياق يكمن في النقاط التالية:

١- الوصول إلى المراد الحقيقي المقصود من الكلام، وذلك لأنَّ المتكلّم عندما يُبرزُ القرائن في حديثه فهو يلقي نوعاً من الإشارة والعلامة إلى ما يقصد، فتحسب على أنّها جزءٌ متمّم لكلامه، وأشبه بلغة وقناة تفهيمية خاصة يستعان بها عرفاً في التوضيح، وكأنَّ أجزاء الكلام -بمعيّة الدوالّ المحيطة به- وترابطها وتناسقها تعضد بعضها بعضاً في إحكام المعنى تماماً كما تُسهم اللَّبِن المتراصة في تشييد البناء المحكم.

٢- اقتناص الكثير من محاسن الكلام ودقائقه ولطائفه التي تختبئ وراء الارتباطات المصاغة بطريقة متناسبة ومقصودة، فمثلاً إذا عرفنا أنَّ المتكلّم حكيم وقاصد ولا يوقع فصلاً وراء آخر في الكلام إلا بميزان وهدف -كما هو الحال في القرآن- فمن الطبيعي أنّ تدقيقنا في نسق حديثه وترتيب أجزائه واختيار صيغه وهيئاته يكسبنا الكثير من النكات والمعاني.

٣- عدم الوقوع في مطبّات ومحذورات خطيرة نتيجة الفهم المبتور للكلام، فعلى سبيل المثال فهم البعض من هذه الآية الكريمة: {وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} أنَّ اللهَ سبحانه خالقٌ لأعمالنا كما هو خالق لنا؛ فذهبوا إلى فكرة الجبر ونفي الاختيار، وأحد الأسباب وراء هذا الفهم المنحرف أنّهم بتروا الآية عن سياقها واتصالها بما قبلها.

■ رابعاً: تقسيمات السياق

ذكر الأعلام للسياق بعض التقسيمات تقدّمت الإشارة إلى أحدها - وهو انقسام القرينة السياقية إلى لفظية وغير لفظية كالقرينة الحاليّة- ونذكر تقسيمين آخرين من دون ادّعاء الانحصار في هذه التقسيمات الثلاثة:

أ- انقسام السياق إلى معنوي ولفظي:

والمراد من المعنوي: التماثل والتشابه في أسلوب المتكلّم ومقاصده عند عرضه للكلام الواحد، وحينئذٍ لو شككنا في مفاد أحد أجزاء وفصول كلامه يمكننا الاستعانة بأسلوبه ومقصده في الأجزاء والفصول الأخرى المتصلة لبيان معناه.

مثلاً: لو وردت رواية تحتوي على أربع فقرات، وثلاثة منها دلالتها بيِّنة على الوجوب وتردّدنا وشككنا في الرابعة هل تدل على الوجوب أم الاستحباب، فقد يقال بالبناء على إرادة الوجوب منها أيضاً إعمالاً لوحدة السياق وتماثل الأسلوب.

وأمّا اللفظي فيراد منه التناسق العرفي والذوقي اللغوي، بحيث لو كان هناك أيّ إخلال لهذا التناسق -من زيادة أو نقصان- لكان آيةً وعلامةً على عدم صدوره من قبل المتكلّم، وكتطبيق عملي على ذلك في البسملة مثلاً: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} لو أضفنا لها واواً قبل {الرحمن} وقبل {الرحيم} للمسنا وجود خللٍ في سياقها.

ب - انقسام السياق إلى متّصل ومنفصل:

قد تأتي القرينة السياقية بنحوٍ متصل بالكلام وقد تأتي بنحوٍ منفصل عنه، ونعني من القرينة المتصلة: "كلّ ما يتصل بكلمة أخرى، فيبطل ظهورها ويوجه المعنى العام للسياق الوجهة التي تنسجم معه"، وأمّا المنفصلة فهي ما تصدر في ظرف وزمن آخر ولكن يفهم العرف ارتباطها بالكلمة الأولى فتعمل معها مثل القرينة المتصلة.

فمثلاً كلمة (كلّ) تدل على العموم ولكنّها في عبارة: (أكرم كلّ الجيران إلا الأغنياء منهم) اتصل بها ما يتنافى مع عمومها فيخصّص به، وقد يأتي المنافي في جملة منفصلة مستقلّة.

■ المبحث الثاني: دور السياق في تفسير القرآن

■ المسألة الأولى: أهميّة السياق في فهم معاني القرآن

ذكرنا الغرض من السياق بنحو عام وعرفنا أهميّته ولكن ما نودّ التركيز عليه هنا هو وجود الخصوصيّة في القرآن الكريم التي تجعل من التعامل معه يكون بنحوٍ بالغ الدقّة والحذر فتتضاعف أهميّته، وذلك لأنَّ:

١- القرآن كلام الله تعالى شأنه، وهو من أبرز تجليّات علمه المطلق العظيم، وفيه انعكاس لقدرته وحكمته، وبالتالي كلّ شيء فيه بحساب وميزان، وكلّ كلمة وآية لا يستعاض عنها بغيرها حتى بشبيهتها، وهو كلام معصوم عن الزلل والتأثّر بالظروف المتغيّرة القهريّة، فمن الطبيعي أن يكون بسياقه علم جمّ وينبئ عن حكمة.

٢- القرآن هو معجزة خالدة وفوق الزمان والمكان، يقول تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}، ولا ينحصر إعجازه بالفصاحة وقوّة البيان فقط بل يشمل العديد من الجهات ومنها السياق نفسه، فهو آية ومعجزة أيضاً، فلا يزال القرآن عبر سياقه يجيب عن استفهامات الناس ويغذّيهم بالجديد ويريهم من الآيات والعجائب ما يبهر العقول ويحيّر الألباب، فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن آبائه قال: قال رسول الله: ... فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ... وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ....

٣- القرآن تنقسم آياته إلى محكمة بيّنة وإلى متشابهة لها محتملات وتفتقر إلى إرجاعها إلى المحكمات في تفسيرها وإلا يعدّ التمسّك بظاهرها تمسّكاً بالغيّ وابتغاءً للفتنة: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...}، وهذا يعزّز من دور ووظيفة السياق لا محالة.

تتابع

المصدر: رسالة القلم، العدد ٥٤

·تعريف بكتاب

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه، المعروف بمكيال المكارم، هو كتاب كتبه السيد محمدتقي الموسوي الإصفهاني (توفي عام ١٣٤٨ هـ ق) عن الإمام المهدي عجل الله فرجه. على الرغم من أن عنوان الكتاب يتعلق بفوائد الدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه، إلا أن المؤلف تناول مواضيع أخرى تتعلق بالإمام المهدي عجل الله فرجه أيضًا.

التحفيز على التأليف

كتب المؤلف هذا الكتاب بهدف شكر نعمة وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه. في مقدمة الكتاب، يذكر المؤلف تحفيزه للتأليف بناءً على أمر الإمام المهدي عجل الله فرجه له بكتابته. كما يتحدث في المقدمة عن رؤيته للإمام المهدي عجل الله فرجه في المنام وأمره له بكتابة الكتاب. يدعي الكاتب أن الإمام هو من اختار اسم الكتاب، حيث قال: «رأيته في المنام يقول بصوت مؤثر: اكتب هذا الكتاب بالعربية وسمه: مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.» ومع ذلك، لم يتمكن المؤلف من كتابة الكتاب حتى ذهب لأداء مناسك الحج في مكة عام ١٣٣٠ هـ ق، حيث اندلعت وباء شديد أدى إلى وفاة عدد من الحجاج. نذر المؤلف أنه إذا عاد سالمًا إلى وطنه، سيؤلف كتابًا، وعند عودته بدأ في كتابته.

الأسلوب

اعتمد المؤلف في كتابته على الآيات والروايات، حيث أكد على مواضيع تتعلق بالإمام المهدي عجل الله فرجه. في القسم الرابع، الذي يتحدث عن صفات الإمام المهدي عجل الله فرجه، استخدم الترتيب الأبجدي لذكر خصائصه.

يشير المؤلف في الجزء الثاني إلى خطأ في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ويعتبره خطأ من النسخ. كما ذكر خطأ آخر في مستدرك الوسائل في مشيخة الشيخ الصدوق.

المحتوى

كتاب مكيال المكارم يدور حول أكثر من ١٠٠٠ حديث، ويتكون من ثمانية أقسام:

١.وجوب معرفة الإمام المهدي عجل الله فرجه من وجهة نظر العقل والنقل؛

٢.إثبات وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه من خلال الآيات والروايات؛

٣.بيان حقوق الإمام المهدي عجل الله فرجه واهتماماته تجاه الشيعة؛

٤.توضيح درجات وخصائص الإمام المهدي عجل الله فرجه بالاستناد إلى الآيات والروايات؛

٥.بيان آثار الدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه؛

٦.ذكر خمسين زمانًا وثمانية أماكن محددة للدعاء للإمام عجل الله فرجه؛

٧.كيفية الدعاء لتسريع ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه؛

٨.بيان واجبات والتزامات العباد، خاصة الشيعة والمسلمين، تجاه الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وفقًا لما ذكره سيد محمد موسوي إصفهاني، ابن المؤلف، كان والده ينوي إضافة خاتمة لهذا الكتاب، لكن الموت حال دون تحقيق ذلك.

المصدر: ويكي شيعة

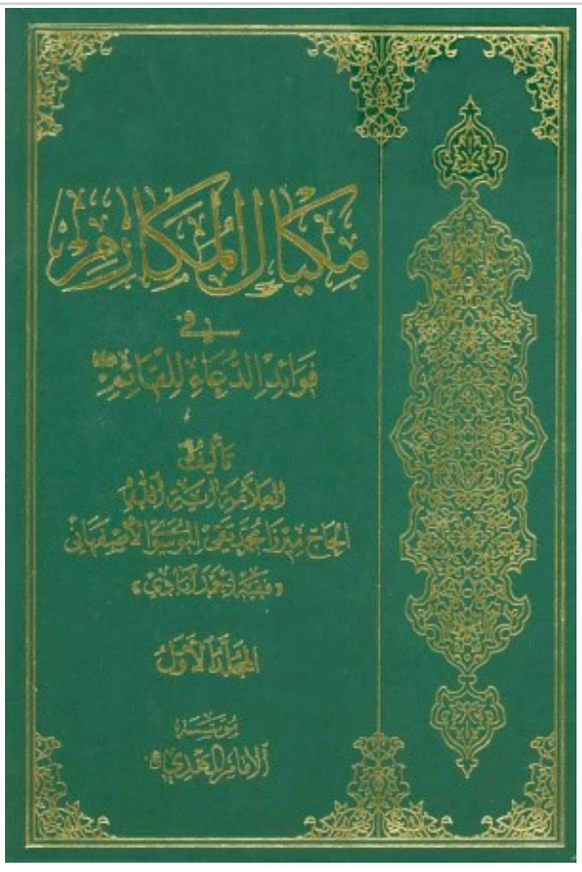

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٨٧
الإثنين ٩ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمى
• رئيس التحرير: على رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: مرتضى حيدري آهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

مقالة

صدر والحكمة المتعالية

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ تمهيد:

يمكن القول إنّ الفكر الفلسفيّ السائد هذه الآونة، ولا سيما في الأوساط العلميّة الإسلاميّة وخصوصاً في الحوزات العلميّة، هو فكر وفلسفة الحكمة المتعالية، التي أرسى دعائمَها وأسّس قواعدَها في القرن الحادي عشر الهجريّ صدرُ الدين الشيرازيّ، الملقّب بصدر المتألّهين أو بالملا صدرا. ولا يمكن دراسة هذه الفلسفة من دون إطلالةٍ على الحياة العلميّة لهذا الرجل العظيم.

■ من هو صدر؟

ولد في شيراز دون أن تحدّد بالدقة سنة ولادته، من والدٍ صالحٍ اسمه إبراهيم بن يحيى القوامي، وقيل إنّه كان أحد وزراء دولة فارس. وكان هو الولد الوحيد حيث حظي باهتمامٍ كبيرٍ عند والده، الذي وجّهه لطلب العلم، فبدأ دراسته في شيراز عاصمة الدولة آنذاك. وانتقل بعد وفاة والده إلى أصفهان، وأنفق كلّ ماله الذي ورثه في تحصيل العلم، فتتلمذ على يد الشيخ بهاء الدين العامليّ (٩٥٣-١٠٣١هـ)، الذي وجّهه بعد فترة إلى فيلسوف عصره السيّد محمد باقر الداماد (المتوفّى سنة ١٠٤٠ هـ). ويمكن تقسيم حياة فيلسوفنا العلميّة إلى ثلاث مراحل:

■ المرحلة الأولى، التلمذة:

حيث كان يتتبّع آراء المتكلّمين والحكماء ومناقشاتهم، ولم يكن في هذه المرحلة قد نضج من الناحية الفلسفيّة، ولم ينفتح له المسلك العرفانيّ. وفي هذه الفترة " استوعب في هذا المجال من حكماء اليونان خصوصاً، أفلاطون وأرسطو، وما أبانته دراسات كبار حكماء الإسلام كالفارابيّ وابن سينا وشيخ الإشراق وغيرهم، وما ابتكره هؤلاء، كما هضم ما وصل إليه كبار العرفاء عن طريق الذوق والوجدان".

لكن مع ذلك كلّه يعبّر هو عن هذه المرحلة بقوله: " وإنّي كنت سالفاً كثير الاشتغال بالبحث والتكرار، وشديد المراجعة إلى مطالعة كتب الحكماء والنظّار، حتى ظننتُ أنّي على شيءٍ، فلمّا انفتحت بصيرتي ونظرتُ إلى حالي رأيتُ نفسي فارغةً من العلوم الحقيقيّة وحقائق العيان، ممّا لا يدرك إلا بالذوق والوجدان".

ثم نجده في مقدّمة كتابه الأسفار يقول: " ثمّ إنّي قد صرفتُ قوّتي في سالف الزمان، منذ أوّل الحداثة والريعان في الفلسفة الإلهيّة، واقتفيت آثار الحكماء السابقين، والفضلاء اللاحقين، وحصّلت من ما وجدته من كتب اليونانيين، والرؤساء والمعلّمين، تحصيلاً يختار اللباب من كلّ باب، من غير أن يظفر من الحكمة بطائلٍ، أو يرجع البحث إلى نائلٍ". وكأنّه يظهر الندم على هذا الجهد الذي بذله. ولكن سيبدو أنّه استفاد كثيراً في هذه المرحلة لتكوين فلسفته، وتدعيمها.

■ المرحلة الثانية، العزلة:

فقد انقطع عن الناس إلى كهك، وهي إحدى قرى قم المقدّسة، خمسة عشر عاماً على ما قيل، تفرّغ فيها للعبادة وتصفية الفكر وتهذيب الخيال. فهو يقول بعد أن يذكر في مقدمة كتابه الأسفار أحوال أهل ذلك الزمان، ومعاداتهم له: " فأمسكتُ عناني عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم، وآيستُ من مرافقتهم، ومؤانستهم، وسهلت عليّ معاداة الدوران، ومعاندة أبناء الزمان، وخلصت عن إنكارهم وإقرارهم، وتساوى عندي إعزازهم وإضرارهم، فتوجّهتُ توجّهاً عزيزاً نحو مسبّب الأسباب، وتضرّعت تضرّعاً جبلّيّاً إلى مسهّل الأمور الصعاب، فلمّا بقيتُ على هذا الحال من الإستتار والإنزواء زماناً مديداً وأمداً بعيداً، اشتعلت نفسي لطول الجاهدات اشتعالاً نوريّاً، والتهب قلبي لكثرة الرياضات التهاباً قويّاً، ففاضت عليها أنوار الملكوت، وحلّت بها خبايا الجبروت، ولحقتها الأضواء الأحديّة...". وبذلك يكون قد انتقل إلى:

■ المرحلة الثالثة، التأليف:

فيقول "فألهمني الله الإفاضةَ ممّا شربنا جرعةً للعطاش الطالبين، والإلاحةَ ممّا وجدنا لعُمهِ للقلوب السالكين، ليحيا من شرب منه جرعةً، ويتنوّر قلب من وجد منه لعمه، فبلغ الكتاب أجله، وأراد الله تقديمه وقد كان أجّله، فأظهره في الوقت الذي قدّره، وأبرزه على من له يسّره، فرأيتُ إخراجه من القوّة إلى الفعل والتكميل، وإبرازه من الخفاء إلى الوجود والتحصيل، فأعملتُ فيه فكري، وجمعت على ضمّ شوارده أمري، وسألتُ الله تعالى أن يشدّ أزري، ويحطّ بكرمه وزري، ويشرح لإتمامه صدري، فنهضَت عزيمتي بعد ما كانت قاعدةً، وهبّت همّتي غبّ ما كانت راكدةً، واهتزّ الخامد من نشاطي..."٦، فصنّف كتاباً إلهياً- الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة- وبدأ في مرحلته هذه بالتأليف والكتابة.

أهم مؤلفات صدر المتألّهين بعد كتاب الأسفار:

١- تفسر القرآن الكريم.
٢- شرح على أصول الكافي.
٣- مفاتيح الغيب.
٤- المبدأ والمعاد.
٥- رسالة في حدوث العالم.
٦- كتاب المشاعر.
٧- الشواهد الربوبيّة.
٨- العرشيّة.
٩- رسالة التصوّر والتصديق.

وقد طبع أكثر مؤلفاته التي يبلغ عددها ٣٢ كتاباً ورسالةً تقريباً.

ميّزات هذه المدرسة:

إنّ المنهج المتّبع في مدرسة الحكمة المتعالية، منهجٌ مختلفٌ عن كلّ المدارس السابقة عليه، فهو ليس منهجاً مشّائياً بحتاً، ولا إشراقيّاً بحتاً، ولا صوفيّاً، ولا كلاميّاً، "وليست فلسفةً تجميعيّة، بل لها بناؤها الفلسفيّ المشخّص". فهي بحقٍّ مزيجٌ من كلّ هذه المناهج والمدارس. وبملاحظة حياة صدر المتألّهين بمراحلها الثلاث، يمكن استنتاج ركائز الفلسفة التي شيّدها، والأُسس التي اعتمد عليها. فهو فيلسوف إسلاميّ قرأ كلّ ما تقدّم عليه من أفكارٍ وفلسفاتٍ،وطاقت نفسه لحياة العزلة والتصوّف، لكنّه خرج من عزلته منتصراً، يحمل فلسفةً جديدةً، لم يكن ليوفّق إليها من قبله، فكانت فلسفته مزيجاً من البرهان والوجدان والقرآن، أو قل مزيجاً من العقل والكشف والشرع.

■ ١- الجمع بين البرهان والوجدان:

أولاً: إنّ الحكمة المتعالية تتّخذ من العقل أساساً لها، ومن الشهود والمكاشفة أساساً آخر، لكن لا بنحو الفلسفة المشائيّة تنكر على الشهود كلّ النكير، ولا كالصوفيّة يعترضون ويسفّهون العقل أيّ تسفيه، بل هي تحارب من يعتمد على الشهود والكشف فقط، كما وتذمّ من يعتمد على العقل والبرهان فقط.

فنجد صدرا يشنّع على من ينكر العلم اللّدنيّ، بينما هو يعتبره أقوى وأشدّ فيقول: " إنّ كثيراً من المنتسبين إلى العلم ينكرون العلم الغيبيّ اللّدنيّ، الذي يعتمد عليه السلّاك والعرفاء، وهو أقوى وأحكم من سائر العلوم، قائلين ما معنى العلم إلا الذي يحصل من تعلّم أو فكريّة ورويّة".

ويذمّ المعتمدين على البحث والعقل فقط فيقول: " لا على مجرّد الأنظار البحثيّة، التي سيلعب بالمعوّلين عليها والمعتمدين بها الشكوك، يلعن اللاحق منهم فيها السابق، ولم يتصالحوا عليها ويتوافقوا فيها، بل كلّما دخلت أمةٌ لعنت أختها".

فأولى "أنّ يرجع إلى طريقتنا في المعارف والعلوم الحاصلة لنا بالممازجة بين طريقة المتألّهين من الحكماء، والملّيين من العرفاء".

ويقول في موضع آخر في وصف كتابه الأسفار بأنه: "قد اندمجت فيه العلوم التألهية في الحكمة البحثيّة وتدرعت فيه الحقائق الكشفيّة بالبيانات التعليميّة".

ويفتخر بالطريقة التي وصل إليها بأنّها " ممّا لست أظنّ أن قد وصل إليه أحدٌ ممّن أعرفه من شيعة المشّائين ومتأخّريهم، دون أئمّتهم ومتقدّميهم، كأرسطو ومن سبقه. ولا أزعم، إن كان يقدر على إثباته بقوّة البحث والبرهان شخصٌ من المعروفين بالمكاشفة والعرفان، من مشايخ الصوفيّة من سابقيهم ولاحقيهم".

وهذا يعني أنّه لم يبلغ المشاؤون ما بلغه هو من المكاشفة والوجدان، ولا الإشراقيّون والعرفاء بلغوا ما بلغه هو بالبحث والبرهان، نعم يمكن القول: "إنّ فلسفة صدر المتألّهين تشبه المدرسة الإشراقيّة من ناحية الأسلوب، أي إنّها تعتمد كلاً من الاستدلال والمكاشفة، إلا أنّها تختلف عنها في الأُسُس والاستنتاجات".

ثانياً: يقدّم البحث الفلسفيّ على الشهود الوجدانيّ، شفقةً بالمتعلّمين، وتسهيلاً عليهم، لأنّ الطالب قد لا يقتنع بالمشاهدة ولا يصدّق بها ابتداءً، لكنّه إذا وجد الدليل البحثيّ العقليّ واقتنع به، ثمّ سمع بالمشاهدة والكشف أمكنه التصديق أكثر: "ونحن أيضاً سالكو هذا المنهج في أكثر مقاصدنا الخاصّة، حيث سلكنا أوّلاً مسلك القوم في أوائل الأبحاث وأواسطها، ثم نفترق عنهم في الغايات، لئلا تنبو الطبائع عمّا نحن بصدده في أوّل الأمر، بل يحصل لهم الإستيناس به، ويقع في أسماعهم كلامنا موقع القبول إشفاقاً بهم".

■ ٢- المطابقة بين الشرع والعقل:

وهذه الميزة التي تفصل بين هذه المدرسة وسائر المدارس من حيث النتائج، فلم يقع فيما وقع به المشاؤون من تطبيق الشريعة وتأويلها بما يلائم العقل، ولم يفشل من حيث النتيجة بعدم الحصول على البراهين العقليّة بما يلائم الشريعة كما حصل للإشراقيّين، بل وجد في كلّ مسائله الفلسفيّة الحكميّة التي طرحها مطابقةً بين العقل والشرع: "وحاشا الشريعة الحقّة الإلهيّة البيضاء أن تكون أحكامها مصادمةً للمعارف اليقينيّة الضروريّة، وتبّاً لفلسفةٍ تكون قوانينها غير مطابقةٍ للكتاب والسنّة". وعلى هذا لا يزال يستشهد على كلّ مسألةٍ فلسفيّةٍ عويصةٍ بالآيات القرآنيّة والآثار الإسلاميّة. وهو بارعٌ في تطبيق ما يستشهد به على فلسفته. ولم يكن استشهاده بها لرفع شبهة المتّهمين له بالخروج عن الدين، بل هو من الذين يدّعون أنّه لا أحد يفهم أسرار القرآن الكريم، والسنّة الشريفة كما يفهمها هو. وهو يسعى في كلّ ما ألّفه إلى أن يبيّن هذا المنهج الفريد، فيهدف من كتبه الفلسفيّة إلى بيان تأييد العقل للدين، ومن كتبه الدينيّة بيان تأييد الدين للعقل، فكانت كتبه كلّها دينيّةً فلسفيّةً.

■ ٣- محوريّة القرآن:

وقد يتبادر للأذهان من هذا الأسلوب الفريد الذي يتّبعه الملّا صدرا، أنّ البرهان والعرفان والقرآن في عرضٍ واحدٍ، وأنّها طرقٌ ثلاثٌ توصل إلى الحقيقة وتكشف عنها، وأنّه لا تقدّم لبعضها على الآخر، إلا بالأسلوب التأليفيّ والكتابيّ لإقناع الطلاب، وشفقةً بهم كما تقدّم، ولكنّ الصحيح أنّ المحوريّة الأساس للقرآن في مدرسته: " إنّ الحكمة المتعالية وجدت كمالها في الجمع بين الأدلّة، البرهان والعرفان والقرآن، وأنّه لا يوجد أي اختلافٍ بينها، وإنّما هي توافقٌ وانسجامٌ تامٌّ، نعم في مقام المقايسة الداخليّة بين هذه الطرق الثلاث، فإنّ المحوريّة والأصالة هي للقرآن، والآخران يدوران حوله، لا ينفكّان عنه".

■ حدود العقل:

ومن الضروريّ جداً وضوح مكانة العقل في هذه المدرسة. فقد يتصوّر أن الحقائق، التي كشفت اللثام عنها الحكمة المتعالية، يتوصّل إليها بالطرق الثلاث المتقدّمة، وأنّ ما يصل إليه الكشف والشهود، وما يحكي ويخبر عنه القرآن والسنّة، يمكن للعقل والبرهان أن يصل إليه، ويستدلّ عليه. وقد يتصوّر أنّه يوجد تنافٍ بين القرآن والوجدان من جهةٍ، والبرهان من جهةٍ ثانية، حيث إن هذه الطرق في عرض بعضها، والتنافي واقعٌ فيما بينها.

لكن الحقّ غير هذا، فإنّ هذه الطرق ليست في عرض بعضها البعض حتى يقع التنافي فيما بينها، وإنّما هي في طول بعضها البعض، ويأتي دور المكاشفة والشهود حينما ينتهي دور العقل والبرهان.

يقول صدر المتألّهين: "ثمّ إنّ بعض أسرار الدين وأطوار الشرع المبين بلغ إلى حدّ ما هو خارجٌ عن طور العقل الفكريّ، وإنّما يعرف بطور الولاية والنبوّة، ونسبة طور العقل ونوره إلى طور الولاية ونورها، كنسبة نور الحسّ إلى نور الفكر، فليس لميزان الفكر كثير فائدةٍ وتصرّف هناك".

وقال أيضاً: "إنّ مقتضى البرهان الصحيح ممّا ليس إنكاره في جِبلّة العقل السليم من الأمراض والأسقام الباطنة. نعم ربما يكون بعض المراتب الكماليّة مما يقصر عن غورها العقول السليمة، لغاية شرفها وعلوّها عن إدراك العقول، لاستيطانها في هذه الدار وعدم مهاجرتها إلى عالم الأسرار، لا أنّ شيئاً من المطالب الحقّة ممّا يقدح فيها ويحكم بفسادها العقل السليم والذهن المستقيم".

وينقل عن الغزالي فيقول: "قال الشيخ الفاضل الغزالي: اعلم أنّه لا يجوز في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته. نعم يجوز أن يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه، بمعنى أنه لا يدرك بمجرّد العقل. ومن لم يفرّق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو أخسّ من أن يخاطب فيترك وجهله".

■ تقويم هذه المدرسة:

لقد استطاع "صدر المتألّهين أن يجمع بين الفلسفة والعرفان، واستفاد في ذلك بالسنّة والقرآن، وبيّن المعارف الذوقيّة في صورة الدليل والبرهان، فتولّد بهذا الترتيب بين مناهج المعرفة منهجٌ حديثٌ، وسمّي بالحكمة المتعالية". و"استطاع أن يحقّق إنجازاً ضخماً على مستوى القواعد والمباني الفلسفيّة، أدّت إلى بناء نظامٍ عقليٍّ جديدٍ قائمٍ على أسسٍ برهانيّةٍ يمكنها تفسير العالَم الإمكانيّ وعلاقته بمبدئه المتعالي".

وقد حسمت هذه المدرسة النزاع بين الفلسفة المشائيّة والإشراقيّة، ولم يعد معنى للصراع بين أرسطو وأفلاطون في هذه المدرسة، حيث وضعت كل مسألةٍ في مكانها، واستفادت من المناهج المعرفيّة كلّها. يقول المطهري: "وقد وضع صدر المتألّهين نهايةً حاسمةً لهذا النزاع الطويل (أي بين أرسطو وأفلاطون) بالأساس الجديد الذي شاده في فلسفته. ومنذ هذا الزمن لم يعد معنى لوقوف أحد هذين الاتجاهين في مقابل الآخر. وقد لاحظ كلّ من جاء بعده واطلع على فلسفته، أنّ النزاع الذي امتدّ لألفي عامٍ بين المشّائين والإشراقيّين قد حسم على يد هذا الفيلسوف العظيم".

المصدر: شبكة المعارف الإسلامية الثقافية

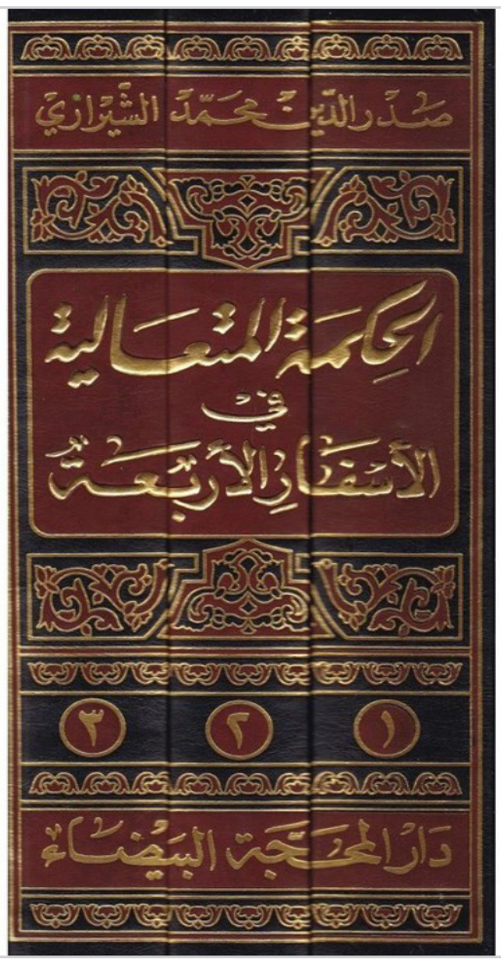

شعر وقصيدة

•الشيخ صالح الكوّاز

حزن البتول

الواثبين لظلم آل محمّد
ومحمّد ملقى بلا تكفينِ
والقائلين لفاطم آذيتنا
في طول نوحٍ دائم وحنين
والقاطعين إراكةً كيما تقيل
بظل أوراق لها وغصون
ومجمّعي حطبٍ على البيت الذي
لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها
والمسقطين لها أعزّ جنين
والقائدين إمامهم بنجاده
والطهر تدعو خلفهم برنين
خلّوا ابن عمّي أو لأكشف للدعا
رأسي وأشكو للإله شجوني
ما كان ناقة وفصيلها
بالفضل عندالله إلاّ دوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة
عبرى وقلب مكمد محزون
قالت وأظفار المصاب بقلبها
ابتاه قلّ على العداة معيني
أبتاه هذا السامري وصحبه
تُبعاً ومال الناس عن هارون
أيّ الرزايا اتقي بتجلّد
هو في النوائب ما حييت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقّه
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي
أم جهلهم قدري وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه
وسألتهم حقّي وقد نهروني
باعوا بضائع مكرهم وبزعمهم
ربحوا وما بالقوم غير غبينِ

نصيحة نفسية

الصمت حكمة والصمت ضعفا

هناك فرق بين أن تصمت حكمة وبين أن تصمت ضعفًا، فالأول له فوائد، والثاني له عواقب، عندما تصمت حكمة فقد كسبت أكثر مما خسرت، وعندما تصمت ضعفًا فقد خسرت أكثر مما كسبت.

عندما تصمت حكمة فإنك تنسجم مع ما فعلت فتنعم بالهدوء، وعندما تصمت ضعفًا فإن جسدك يتألم، ومشاعرك تتأجج، ونومك يضطرب.